

دار المغرب صباح عاشير أكتوبر 1953. أعلم ذلك ورضم ما أعلم أتمجيب  
من بعض ما أقرأ في أوراثة.

اليسار مرتقبة شارعاً مريضاً جداً تتوالى على جنبه الممارات الضخمة  
المشيئة بالأحجار المنحوتة الرمادية. بعد ذلك لوت على اليمين في شارع  
كبير آخر. لم يدرك أدريس آنذاك أنه مز بالقسم الشيط من شارع سان جرمان  
وشارع سان ميشيل وأنه حرق الحي اللاتيني وحاذى حديقة لوكسنبورج في  
اتجاه باب أورليان قبل أن يعزل به التاكسي نحو شارع جوردان حيث يوجد  
الحي الجامعي والذي يمثل جزءاً من التقاطع الصغير المحيط بباريس  
والمقسم إلى أجزاء تحمل أسماء جزلات نابليون. لم يكن يدري آنذاك أنه  
سيبتغ هذا الطريق كل يوم تسمه شهور في السنة مدة ثلاث سنرات. لم  
يكتشف في البداية لا موزمارت ولا موزينثانس. سينحصر عالمه الباريسي  
في المساحة الفاصلة بين كنيسة سان جرمان، حصى السوربون وحدائق  
الحي الجامعي.

قال له المدير: نعم، اسمك مسجل عندنا لكن النرف لم تجهز بعد.  
عليك أن تقضي أياماً في أحد الفنادق. فتر أدريس فاه قائلاً: لكني لا أعرف  
أحدًا في باريس وليس عندي ما أسأله الكراء. نظر المدير إليه، رأى  
غضاضة وجهه ورساحة يديه فأنفق عليه وردة مبتسماً: طيب يا ولدي إبق  
منا، سنجد لك موقداً. هذا الرجل الرقيق العاطفة كان أحد أقطاب الشرطة  
الفرنسية في المغرب، لكن الله يرضى الأبرياء.

في نفس اليوم استقل الحافلة العمومية رقم 21 التي تنطلق من باب  
جانتي وتقف أمام لوكسنبورج على رأس المنحدر المؤدي إلى ساحة سان  
ميشيل ونهر السين. قصد نزل موزيني ماوى قسم من الطلبة المغاربة. سال  
عن رفيق له من أيام ثانوية الرباط. وجمه في غرفته برفقة فتاة فرنسية.  
تذاكر الثلاثة هنيهة ثم غادروا النرفة. كان حذاءه أدريس الأحمر الملتصق  
مقزى في جانب الكعب بقلمة حديد. كلما خطى خطوة تزعزع الدرج.  
لاحظت الفتاة مازحة: مصفح كالحصان! فلم أدريس أن ذوق المغرب لا  
يرافق باريس. وبالفعل خلال السنوات الثلاث التالية اكتسب أدريس أفكاراً  
جديدة. من أجل هذا سافر إلى فرنسا. لكن التحول الحقيقي الذي طرأ  
على تفكيره هو أنه اكتسب ذوقاً جديداً. إن أدريس الذي حجّ إلى  
موزمارت قبل أن يغادر باريس أواخر غشت 1956 غير أدريس الذي طرق

### الفصل الرابع

#### الوجدان

- 20 -

ثم سافر إلى باريس يوم الماشر من أكتوبر . . .  
فاز بجمعة حكومية على شرط أن يهزم المباراة المائة لولوج المدرسة  
الإدارية/32. ساعده على الفوز بها، علاوة على تفوقه في الامتحانات،  
إتعاؤه لمدينة صغيرة هادئة. وبعد طول الانتظار وأحياناً اليأس، وصل  
جواز السفر. عندما تمت كل الترتيبات لم يبق له سوى خمسة أيام ليؤكد  
تسجيله في المعهد الذي يهزم للمباراة المذكورة. ضاق عليه الوقت  
ليحجز في الباقية الرابطة بين البيضاء ومرسيليا ولا حتى لانتظار القطار  
فانفطر إلى أن يركب الطائرة لأول مرة في حياته.

سافر في رحلة ليلية إلى بوردو ومنها إلى باريس. وصل إلى مطار  
لورورجي على الساعة الخامسة صباحاً. في جز قائم كتيب. انتطى حافلة  
اخترقت الضواحي الجنوبية. بدت له العمارات سوداء، الأشجار هزيلة،  
النساء لون السمن الممق. كل الأبيسة باهتة، لا تخرج عن القهوي الفاتح  
أو الحجري المقفل. كان يلبس معطفاً أزرق ضارباً وحذاء مليناً أحمر.  
أدرك في الحين أن لباسه لا يوافق أرضاً تعادي الأكران. توقفت الحافلة  
وسط المدينة دون أن يدرك أين بالعبط. خرج من محطة الخطوط الجوية  
وانتظر طويلاً. الناس أمامه يتساقون نحو سيارات الأجرة. أخيراً، بعد أن  
فزع الرصيف، تقدم نحو سائق تاكسي وأعطاه عنوان دار المغرب في الحي  
الجامعي. درجت السيارة وهو لا يعلم اتجاهها. اخترقت ساحة واسعة  
متعادية حول مسلة عظيمة، تقابلت مع بناية تشبه ميمبا برانياً ثم لورت على

عبدالله المروري

# أوراق

سيرة إدريس الذهبية

المركز الثقافي المغربي

- \* أوراق (سيرة إدريس الذهبية).
- \* المؤلف: عبدالله المروري.
- \* الطبعة الرابعة 2000.
- \* جميع الحقوق محفوظة.
- \* الإيداع القانوني رقم 96/374.
- \* الناشر: المركز الثقافي المغربي للنشر والتوزيع.
- \* العنوان:
- \* الدار البيضاء \* 42 - 44 الشارع الملكي (الأحياس) - ص.ب. 4006
- \* هاتف: 30 33 39 - 30 76 51 - فاكس 30 57 26
- \* 27 17 53 - 27 68 38 : هاتف - مارس 2 شارع \* 28